

الأستاذ عادل عسوم يكتب،، لاتنسب نجاحك لنفسك

أضواء البيان • 26-10-2024 • 7 دقائق قراءة

ان وجدت في فسك احساسا بأنك نجحت بسبب علمك او ذكائك او جهدك او حولك وقوتك فاعلم يقينا بأن الشيطان تمكن منك وانك في طريقك للهلاك...

ذاك قارون قيل -فيما قيل- تعلم الكيمياء والفيزياء، ثم استطاع احالة معادن الأرض إلى ذهب، فوصل حجم ثروته حجما وصفه الله ب{.. وآتيانه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة...}!

فما كان من الشيطان إلا أن اغواه، فقال قارون عن ماله الذي اكتسبه: {قال إنما أوتيته على علم عندي}، وبالطبع لم يكذب قارون، فالرجل بذل في سبيل جمع ثروته مابذل، مما جعل عوام بني اسرائيل يقولون {يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم}، وهذا حال الناس على عمومهم في كل مكان وزمان:

{زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب} آل عمران 14.

وكذلك هناك من يجتهد في تحصيل العلم والمعرفة ويقتطع من ماله وعمره وقواه الكثير إلى أن ينال درجة الدكتوراة مثلا، والشيطان عادة يكون أحرص على غواية أهل العلم من الناس بأكثر من العوام، لكونهم أكثر قدرة على التأثير على من دونهم، وقصص القرآن والسنة تحتشد بالعديد من الشواهد في ذلك.

ومن الأمثلة كذلك ذاك الذي اجتهد فعرف إسم الله الأعظم ليصبح مجاب الدعاء وهو احد علماء بني إسرائيل - بلعام ابن باعوراء- الذي قص الله عنه لنبينا صلى الله عليه وسلم فقال جل في علاه:

{واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين} الأعراف 175.

فهلك الرجل بعد أن اغتر بعلمه وقال عنه ربنا: {ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون} الأعراف 176.

حتى الحروب والقتال على الرغم من الحسابات التي تقوم عليها ومشاهد الانتصار المنظورة فإن الله تعالى قال في شأنها:

{فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا إن الله سميع عليم} الأنفال 17

في معركة بدر الكبرى أوحى الله لنبينا صلى الله عليه وآله وسلم -قبل بداية القتال- بأخذ قبضة من التراب ويحثو بها وجوه جنود جيش مشركي قريش وقال شأهت الوجوه، فلم يبق منهم أحد إلا وأصابته في عينه ومنخره وفمه، فكان لذلك دور كبير في النصر المبين للمسلمين وهزيمة جيش المشركين.

هذه الآية (تجزم) للناس بأن حراكمهم كله بيد الله، ولا يقتصر الأمر على التهينة والتيسير فقط من الله؛ إنما يتعداهما إلى الفعل والكسب مهما بذل فيه المرء من جهد وعلم ومعرفة وتخطيط.

وهنا لنقف وقفة بين يدي هذه الآيات الكريمات:

{يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون} الانفال 65
ثم هذه الآية:

{الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين} الانفال 66.

الايتان تدلان على أن الأمر يرتهن ب(قوة) وضعف يعتريان المسلمين نتاج (قضية) بعينها، هذه القضية هي طاعة الله،

فالإنس والجن لم يخلقهم الله إلا لعبادته جل في علاه، وكلما ازداد المسعي من العبد إلى العبادة والطاعة؛ ازداد عطاء الله له ورضاه عنه، ولقد سبق في علم الله من سيفعل ذلك ومن لن يفعل.

لقد سبق في علم الله ما يكون عليه حال بني آدم من قبل خلقه إياهم، ويعلم صلاحهم من فسادهم وطغيانهم: عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «أحدثنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وهو الصادق المصدوق: «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما، ثم يكون علقه مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل إليه الملك فيؤمر بأربع كلمات بكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أم سعيدا»!

بل إن الله يسبق في علمه حتي الأمكنة التي تستحق الاهلاك والعذاب قبل أن توجد على الخريطة: {وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم ألقيمه أو معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في أكتب مسطورا} الإسراء 58

ولفهم ذلك يمكننا قراءة آيات سورة الكهف التي تحكي عن قصص نبي الله موسى عليه السلام الثلاث مع الخضر عليه السلام؛ من خرق للسفينة وقتل للغلام وبناء الحائط.

وبالتالي فإن كل حراك حياتنا بيد الله، وإن نجح المرء منا فنجاحه بقدر الله وتوفيقه، فهو جل في علاه الميسر والمعين إلى السعي إلى النجاح، وكذلك الضامن والمحقق لثمرته، فمن تملكه أيما احساس بأن نجاحه كان بجهده وذكائه وتخطيطه؛ فقد أخطأ، ودوننا حديث نبينا صلى الله عليه وسلم الصحيح: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (قال النبي صلى الله عليه وسلم لفاطمة رضي الله عنها:

(ما يمنعك أن تسمعي ما أوصيك به، أو تقولتي إذا أصبحت وإذا أمسيت: يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث، أصلح لي شأني كله، ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين) والشاهد في ختام الحديث.

وكذلك في دعاء القنوت يأمرنا نبينا صلى الله عليه وآله وسلم أن نقول (اللهم أهدني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت، وتولني فيمن توليت، وبارك لي فيما أعطيت، وقني شر ما قضيت، إنه لا يذل من واليت، تباركت ربنا وتعالى).

قيل إن الله جل في علاه إذا تولى العبد؛ فلا يذل ولا يلحقه هوان في الدنيا ولا في الآخرة، لكن العبد إن سمح للشيطان بأن يزين له نجاحاته، وإيهامه بأنها ليست إلا نتاج علمه وجهده وقوته وذكائه وتخطيطه الشخصي؛ فذلك يؤدي بالمرء إلى عوالم الاستدراج والهلاك وما أسوأ مآلات ذلك...

اللهم لارمي إلا رميك، ولا مشيئة إلا رهن مشيئتكم، بيدك الأمر من قبل ومن بعد، فاجعلنا لك من المخبئين، واكتب لنا رضاك وحبك ما أحبيتنا أوكتبت لنا الموت، إنك الله والرب لا إله إلا أنت، ونشهد أن محمدا نبيك ورسولك، آمنا

بقضائك وقدرك، بيدك وحدك علم الغيب فاقسم لنا منه ما يرضينا في دنيانا والآخرة، إنك ولي ذلك والقادر عليه
يارحمن يارحيم.
آمنت بالله.
adilassoom@gmail.com

<https://www.almuhit-adn-news.com/news/1547> للأستاذ عادل عسوم-يكتب،،-لاتنسب-نجاحك-لنفسك

© 2026 شبكة المحيط الإعلامية — جميع الحقوق محفوظة